

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث الكتاب الناطق

الحلقة الرابعة والستون ٨/٦/٢٠١٦م

قانون الطي والنشر - ج ١

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

الحلقات المتقدمة كانت تحت عنوان واحد هو: (إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه
عليه مشرق، ونحن، نحن الشيعة بمراجعنا ومؤسستنا الدينية وبكلنا بقضنا وقضينا، نحن مغربون).

وكان الحديث في الحلقات الثلاثة الأخيرة تحت عنوان: بالوثائق!؟..

هناك سؤالان: سؤالان من المشاهدين الأعزاء أُجيبُ عليهما في الشطر الأول من هذه الحلقة

ثمَّ أشرغ في عنوان جديد..

السؤال الأول: وقد مرّت الإشارةُ إليه فيما تقدّم من الحلقات ولكن لم يسنح المجال للإجابة عليه، السؤال يدورُ حول مَنْ هُمُ الفقهاء- من فقهاء الشيعة قطعاً- الذين قالوا بإباحة الخمس في زمان الغيبة وفقاً للنصّ الوارد عن الإمام صلواتُ الله عليه، أو لعدم وجود نصٍّ يُبيّن التكليف في زمان الغيبة بشكل عام؟!!

سأمرُّ مُروراً سريعاً على أهمّ مصادر هذه المسألة:

من أقدم الرسائل العملية عندنا هي (المقنعة) لشيخنا المفيد: وقد قرأتُ ما جاء فيها فيما تقدّم، ولكنني أعود إليها لعلّمة ما جاء فيها بالإجابة عن هذا السؤال، ماذا يقول شيخنا المفيد؟ وهذه الطبعة، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، صفحة ٢٨٥- وقد اختلف قومٌ من أصحابنا في ذلك- أي في الخمس- عند الغيبة، وقد اختلف قومٌ من أصحابنا عند الغيبة وذهب كل فريقٍ منهم فيه إلى مقال، فمنهم من يُسقط فرض إخراج الغيبة للإمام وما تقدّم من الرخص فيه من الأخبار- ما تقدم من الرخص فيه من الأخبار، الأخبار التي ذكرها الشيخ المفيد وفيها الرخص، لم يكن من جملتها ومن ضمنها التوقيع الشريف، الشيخ المفيد بيّن في كلامه في صفحة ٢٨٧- وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب- لماذا؟!- لعدم ما يلجأ إليه فيه من صريح الألفاظ- يعني لا توجد نصوص، ويبدو أنّ التوقيع الشريف لم يكن مأخوذاً بنظر الاعتبار! إمّا من جهة أنّ الشيخ المفيد والآخرين لا علم لهم بهذا النص، وإمّا من جهة أنّهم أسقطوه، وقد أسقطه العديد من الفقهاء.

خلاصة القول: هناك فريقٌ من فقهاء الشيعة كما صرّح الشيخ المفيد قالوا بإباحة الخمس لكنّه لم يُشر إلى أسمائهم، هكذا قال- وقد اختلف قومٌ من أصحابنا في ذلك عند الغيبة وذهب كل فريقٍ منهم فيه إلى مقال فمنهم من يُسقط فرض إخراج الغيبة- يعني فريقٍ منهم يُسقط فرض إخراج الغيبة للإمام وما تقدّم من الرخص فيه من الأخبار- فإذاً هناك مجموعة من فقهاء الشيعة تحدّث عنهم الشيخ المفيد لكنّه لم يُشر إلى أسمائهم، والذي يبدو أنّ هذه المجموعة كانت معروفة وواضحة لأنّ أول رأيٍ ذكره هو هذا الرأي ثمّ ذكر الآراء الأخرى.

النهاية أيضاً للشيخ الطوسي: وهي من الرسائل العملية القديمة، أيضاً الشيخ بيّن- فقد اختلف

قول أصحابنا فيه- في الخمس- وليس فيه نصٌّ مُعيّن- لا توجد نصوص- فقال بعضهم- بعض أصحاب-

إنه جارٍ في حال الاستتار مجرى ما أُبيح لنا من المناكح والمتاجر-قطعاً الشيخ الطوسي لم يذهب إلى هذا القول ولا حتى الشيخ المفيد.

الشيخ المفيد: مال في كلامه وإن كان واقعاً في حيرة واضحة، إلى حفظ الخمس، وهو قد أشار إلى عدّة أقوال، مرّةً يميل إلى هذا القول ومرّةً يُرجّح ذلك القول، ولكن الذي يظهر من كلامه أنه يُرجّح أنّ الخمس يُخرَج ولكن يُحفظ للإمام الحجّة عليه السلام.

أمّا الشيخ الطوسي: فقد ذهب إلى تقسيمه إلى قسمين، حقّ الإمام إمّا يُدفن أو يُودع وديعةً، وحقّ الهاشميين يُقسّم عليهم، هذا الرأي الذي تبناه الشيخ الطوسي، لكنّه أشار إلى أنّ البعض من فقهاء الشيعة ذهب إلى الإباحة.

فإذاً الشيخ المفيد والشيخ الطوسي ذكرا أنّ مجموعةً من فقهاء الشيعة قد ذهبوا إلى القول بإباحة الخمس في زمان الغيبة، لكنهما لم يُصرّحا بأسمائهم، فهذان مثالان من الرسائل العملية القديمة: المقنعة للمفيد والنهاية للطوسي.

وأمرٌ على كتاب: الحدائق والجواهر، وهو من الموسوعات الفقهية المهمّة في الوسط الشيعي الفقهي:

هذا هو كتاب (الحدائق الناضرة): للشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦، المفيد متوفى ٤١٣، والطوسي متوفى ٤٦٠، الشيخ يوسف البحراني متوفى ١١٨٦، وهذه الطبعة مؤسّسة النشر الإسلامي قم المقدسة، وهذا هو الجزء الثاني عشر، ذكر القول الأوّل، والآن يذكر القول الثاني-القول بسقوطه-بسقوط الخمس- كما نقله شيخنا المتقدّم في صدر عبارته- يُشير إلى ما جاء عن الشيخ المفيد رحمه الله عليه، وهو القول بسقوط الخمس، بسقوط وجوبه في زمان الغيبة أي بالإباحة-وهو مذهب سلّار-سلّار أيضاً من فقهاء الشيعة الأوائل، هناك عندنا مجموعة من الفقهاء المراجع في أوائل عصر الغيبة الكبرى، وسلّار الدليمي هو من الفقهاء المشهورين ومن علماء تلك الطبقة-القول بسقوطه كما نقله شيخنا المتقدّم في صدر عبارته وهو مذهب سلّار علي ما نقله عنه في المختلّف وغيره للعلامة الحلّي-المختلّف، هو كتاب

للعلامة (مُخْتَلَف الشَّيْخَة)، إلى أن يقول-واختار هذا القول أيضاً الفاضل المولى مُحَمَّد باقر الخراساني في الذخيرة- في كتابه الذخيرة- وشيخنا المحدث الصَّالِح الشَّيْخ عبد الله ابن صالح البحراني- فهنا، الشَّيْخ يوسف أشار إلى سَلَّار الديلمي، وإلى مُحَمَّد باقر الخراساني صاحب الذخيرة، وإلى الشَّيْخ عبد الله ابن صالح البحراني، إلى أن يقول-وهذا القول مشهور الآن- في صفحة ٤٣٩- بين جملة من المعاصرين- من معاصري الشَّيْخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦، وهو يُشير إلى علماء المدرسة الإخبارية، فجملة من علماء المدرسة الإخبارية ذهبوا إلى هذا القول تمسكاً بالتوقيع الصَّادر من النَّاحِيَة المقدَّسة.

إذاً الشَّيْخ يوسف البحراني أشار إلى:

- سَلَّار الديلمي.
- وإلى الشَّيْخ عبد الله البحراني.
- وكذلك إلى مُحَمَّد باقر الخراساني صاحب الذخيرة.
- وقال: بأنَّ هناك العديد من المعاصرين للشَّيْخ يوسف يذهبون إلى هذا الرأي.

في جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: شيخ مُحَمَّد حسن النجفي، المتوفى سنة ١٢٦٦ للهجرة، وهذا هو المجلد السَّادس من طبعة مؤسَّسة المرتضى العالمية، ودار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، صفحة ٨٩، لم يذكر شيئاً يُضاف على القول الَّذي ذكره صاحبُ الحدائق-والقائل الديلمي- يعني سَلَّار- وتبعه صاحب الذخيرة- يعني مُحَمَّد باقر الخراساني- ولا ثالث لهما فيما أجد- يعني فيما يجده من الكتب- نعم حكاؤه في المقنعة والنهاية- وقرأنا ما في المقنعة والنهاية- نعم حكاؤه في المقنعة والنهاية وغيرهما قولاً من دون تعيين القائل- وغيرهما يعني وغير المقنعة والنهاية- وفي الحدائق عن جملة من معاصريه، بل قال: إِنَّهُ مشهورٌ بينهم وعن المحدث عبد الله ابن صالح البحراني.

الشَّيْخُ الإحسائي: هذه مجموعة آثار الشَّيْخ الإحسائي رحمه الله عليه، طبعة مؤسَّسة الإحقاقي، هذا هو الجزء الخامس عشر من أجزاء المجموعة وهو الجزء الخامس من جوامع الكَلِم، مجموعة رسائل ومؤلَّفات الشَّيْخ الإحسائي رحمه الله عليه، مؤسَّسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنَّشر، الأميرة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ ميلادي، في صفحة ٤٢٢- وأما الحُكْمُ في الخُمس على ما فُصِّل في كُتُبِ الأصحاب-

إلى أن يقول في صفحة ٤٢٣، وهو يُعَدُّ الآراء فيقول عن الرأى الثاني-سقوطه عن الشيعة وهو قول سلار ابن عبد العزيز الديلمي-أساساً الكلام هو عن سؤالٍ تقدّم، والسؤال يتحدّث عن شخصٍ استشيع، وجاء إلى التشيع، فهل هناك خمسٌ في ذمته أو لا؟ أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل المسألة فقط أريد أن أذهب إلى بيان رأي الشيخ الإحسائي بخصوص السؤال الذي طرحته، خلاصة الكلام الذي يقوله الشيخ الإحسائي في صفحة ٤٢٣-والذي يظهر لي أنّه إن استبصر وكان من خواص الشيعة أنّه يسقط عنه-يسقط عنه الخمس-لأنّه الآن منهم ومن واجبي النّفقة عليهم عليه السّلام بخلاف غيره فيجب عليه الأداء-بخلاف غيره بخلاف الشيعي المستبصر، يعني الخمس هو واجب ولكن في زمان الغيبة الإمام أسقطه عن شيعته وهذا هو قول سلار، وهنا الشيخ الإحسائي يؤيّد هذا القول-والذي يظهر لي أنّه إن استبصر وكان من خواص الشيعة أنّه يسقط عنه-يسقط عنه الخمس! هذا الكلام كتبه الشيخ الإحسائي في رسالة اسمها الرسالة الفقهية والتي أنجز وأتم كتابتها كما يقول هو (بأوائل جمادى الثانية سنة تسع وعشرين ومئتين وألف من الهجرة النبوية)، الشيخ الإحسائي توفي سنة ١٢٤١، وهذه الرسالة متى تمت؟ تمت في ١٢٢٩، إذاً في ١٢٢٩ كان هذا هو رأي الشيخ الإحسائي، وربما تبدّل بعد ذلك، لا أدري، لأنّ مراجعة رسائل الشيخ الإحسائي تكشف عن اضطرابٍ في كلامه وفي حديثه.

إذا ما ذهبنا إلى الجزء التاسع عشر من مجموعة الشيخ الإحسائي بحسب ترقيم مؤسّسة الإحقاقي، الجزء التاسع من جوامع الكلم، صفحة ٢١٨، هناك سؤال-ومن كان عنده حقّ الإمام من الخمس هل يجوز أن يدفعه إلى السّادة بدون إذن المجتهد أم لا بحيث لو فعل لم يجز عنه؟-فماذا يقول الشيخ الإحسائي؟-أقول:في حقّ الإمام عليه السّلام من الخمس في زمن الغيبة أربعة عشر قولاً والذي أعمل عليه أنّه لا يجوز دفعه إلى أحدٍ إلّا إلى الفقيه أو بأذنه-إلى آخر الكلام، نقرأ بقيّة الكلام حتّى تكون الصورة واضحة، لا بأس أقرأ سطوراً، ماذا يقول؟-لا يجوز دفعه إلى أحدٍ إلّا إلى الفقيه أو بأذنه-قطعاً هذا الكلام هو من دون دليل، فلا يوجد دليل على دفع الخمس إلى الفقيه، ولكن مشكلة الشيخ الإحسائي رحمه الله عليه أنّه في باب الإفتاء وفي باب المسائل الفقهية اتّبع الطريقة الأصولية، والطريقة الأصولية في جانبٍ منها تعتمد على الاستحسان وهي طريقة شافعية، واضح أنّ هذه القضية جاءت بها الشيخ الطوسي رحمه الله عليه وتمسك بها علماؤنا ومراجعنا إلى يومنا هذا، فهذا الكلام هو من ذاك-والذي أعمل عليه أنّه

لا يجوز دفعه إلى أحد إلا إلى الفقيه أو بإذنه، فإن فعل كان ضامناً لأنَّ الفقيه المجتهد هو الحافظ-
 الغريب أنَّ الشَّيخ الإحسائي يُنكر كثيراً استعمال كلمة (العشوق)، مع أنَّها وردت في روايات أهل البيت،
 وذلك لأنَّ الصوفية تستعملها، ولكنَّه لا يُنكر استعمال كلمة (المجتهد) مع أنَّها كلمة ناصبيَّة لا يحبُّها أهلُ
 البيت..؟! غريبٌ هذا- فإنَّ فعل كان ضامناً لأنَّ الفقيه المجتهد هو الحافظ لأموال الغائبين وعندني أنَّ
 الفقيه الجامع يجوز أن يدفع حصَّة الإمام عليه السَّلام إلى خواص شيعته ولا يجوز لهم أن يتصرَّفوا أو
 (ولا يُجوزهم) أن يتصرَّفوا في شيء من ذلك إلا بما يجب بأن يُزَّوج العُزَّاب من شيعته ومُحبِّيه وإذا
 وصل إلى أحد منهم شيء منه لا يجوز لأحدٍ من مُحبِّيه أن يصرف شيئاً منه إلا في الضرورة فلا يصرفه
 في توسعة المعيشة في مأكَلٍ أو ملبسٍ لأنَّه عَجَّل اللهُ فرجه وسهَّل مخرجه هكذا يفعل في وقت
 خروجه- تسطيرٌ في تسطير!

صفحة ٢٢٥، طبعاً سيرِّقون، وهذا ترقيع للروايات في غير محلِّه، أنا لستُ جاهلاً بالروايات التي
 يُشير إليها، ولكنَّه ترقيع، إنَّه قصُّ ولصقٌ للروايات من دون دِقَّةٍ في فهم معانيها، ونفس الشيء في صفحة
 ٢٢٥-ولو مات مانعُ الزكاة والخمس-وهناك تفاصيل أخرى موجودة في هذه القضية، ويلاحظ اضطرابٌ
 فيما كتبه الشَّيخ الإحسائي؟! ففي بعض رسائله يقول بالإباحة، وفي البعض الآخر نجد هذه التفصيلات التي
 أشرتُ إليها، وهذه الرسالة الأخيرة التي قرأتُ عليكم منها لم يُشر الشَّيخ الإحسائي رحمه الله عليه إلى تاريخ
 كتابتها لا في مقدِّمة الرسالة ولا في مؤخرتها، لأنَّه في الأعمِّ الأغلب الشَّيخ الإحسائي يؤرِّخ رسائله وأجوبته،
 هذه الرسالة هي التي عُنونت بـ (رسالة في جواب الشَّيخ عليِّ العريض)-بيدو العريض وليس العريض-
 والكلام الذي قرأته موجود في صفحة ٢٢٥، ٢٢٦، لمن أراد أن يُراجع، فقط أُشير إلى هذه النكته الموجودة
 في الجزء الثامن عشر بحسب تسلسل طبعة مؤسَّسة الإحقاقي وهو الجزء الثامن من جوامع الكَلِم، في صفحة
 ٣٩٥، يقول الشَّيخ الإحسائي رحمه الله عليه عن نفسه- فإذا تأملت في كلامي رأيته مطابقاً لأحاديث
 أئمة الهدى عليهم السَّلام ولا تجدُ حديثاً يخالف شيئاً من كلامي..؟!-أقول هذا الكلام غير صحيح،
 نعم في الجانب العقائدي حاول الشَّيخ الإحسائي قدر الإمكان أن لا يخرج عن إطار حديث أهل البيت،
 أمَّا في القضية الإفتائية والاستنباطية فقد وقع في أحضان الطريقة الأصولية والرَّجالية الشَّافعية!-فإذا تأملت
 في كلامي رأيته مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى عليهم السَّلام ولا تجدُ حديثاً يخالف شيئاً من كلامي-

إلى آخر ما قال من كلام، لكن هذا الكلام ليس صحيحاً، وحتى في البحث العقائدي لا يستطيع أحد أن يقول بأنّ كلامه بتمامه لا يوجد فيه ما يُخالف حديث أهل البيت، أبداً لا يستطيع أحد أن يدّعي ذلك، نعم يحاول الإنسان ولكن لا يستطيع أحد أن يدّعي ذلك، وإذا ما رجعت إلى برامجي السابقة ستجدون أنّي أشرت إلى هفوات وهفوات واضحة حتى في الجانب العقائدي في كُتب الشيخ الإحسائي رحمه الله عليه، ومنّنا لا تكون عنده هفوات؟! نحن عندنا هفوات في الماضي وفي الحاضر وحتى في المستقبل، هفواتنا متصلة وإلا لَمَا احتجنا إلى الحجّة ابن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه.

والخلاصة: أنّ الشيخ الإحسائي مضطرب! ففي بعض رسائله يقول بالإباحة، وفي رسائل أخرى أصلاً يلزم المكلفين بإرجاع الأخماس إلى الفقيه المجتهد كما صرّح هو بذلك.

الكتاب الذي بين يدي (كشف المحجّة لثمرة المهجة): الوصية التي كتبها السيّد ابن طاووس لولده، حين تحدّث عن الأموال والحقوق الشرعية لم يُشر إلى الخمس وأشار إلى الزكاة فقط، وأستكشف من ذلك أنّ السيّد ابن طاووس، وأعني هنا السيّد عليّ ابن طاووس، لأنّه ربّما مرّ ذكر سيّد آخر، بإسم السيّد ابن طاووس حين كان الحديث عن رجال ابن الغضائري، فذلك هو السيّد أحمد ابن طاووس وهو أخّ للسيّد عليّ ابن طاووس، نحن عندنا أكثر من علّم من الأعلام الشيعية من آل طاووس، فعندنا السيّد أحمد ابن طاووس، والسيّد جمال الدين ابن طاووس، والسيّد عليّ السيّد رضيّ الدين ابن طاووس، وعندنا أيضاً السيّد غياث الدين ابن طاووس، عندنا عدّة أسماء بهذا الاسم، وأنا أتحدّث هنا عن السيّد عليّ ابن طاووس السيّد رضيّ الدين صاحب كتب الأدعية والمزارات المعروف، فحين تحدّث عن الزكاة مع ولده لم يُشير إلى الخمس لا من قريب ولا من بعيد، حتى أنّه في هذه الطبعة، طبعة مؤسّسة بوستان كتاب، قم المقدّسة، دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية قم، صفحة ١٩٩، يقول لولده-ولقد كان أبوك عليّ ابن موسى ابن جعفر- عليّ ابن موسى ابن جعفر هو السيّد ابن طاووس، وليس المراد الإمام الرضا صلواتُ الله وسلامه عليه، السيّد ابن طاووس السيّد رضيّ الدين اسمه عليّ ابن موسى ابن جعفر-ولقد كان أبوك عليّ ابن موسى ابن جعفر يُخرج في أكثر الأوقات التسعة أعشار التي تحصل له ممّا تجب فيه الزكاة ويُبقي له ولعِياله نحو العُشر وكذا ينبغي للمملوك- إلى آخر الكلام، فهنا يقول ولده بأنّه حينما يحين وقتُ الزكاة فإنّي لا أدفع

العُشر وهو الزكاة وإنما أدفع المال المرزكي، أنا لا أعطي عُشراً وإنما أعطي تسعة أعشار وأحتفظ بعشر واحد، يعني أعطي تسعة أضعاف المبلغ الواجب عليّ في الزكاة، ولم يُشر إلى الخمس لا من قريب ولا من بعيد في وصيته هذه، وأستظهر من هذا أنّ السيّد ابن طاووس رحمه الله عليه كان يقول ويعتقد بإباحة الخمس في زمان غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وإلا لَمَا أغمض عن ذكره وأشار إلى الزكاة وكما صرح بأنّه يدفع هذا المقدار الكبير من الزكاة ولم يُشر إلى الخمس لا من قريب ولا من بعيد.

هذا بالنسبة للجواب على سؤال الذين سألوا عن العلماء والفقهاء والمراجع من الأسماء اللامعة ممن قالوا بإباحة الخمس في زمان الغيبة، وقطعاً هناك مجموعة من الفقهاء أباحوا نصفه فقال من قال منهم بأنّه يجب على الشيعي أن يدفع العشر، يعني يقسم الخمس إلى نصفين ونصف الخمس هو العشر، فعُشر يسقط عنه والذي اصطالحوا عليه بسهم الإمام، ونصف يجب عليه والذي اصطالحوا عليه بسهم السادة، لكن السؤال كان عن الذين يبيحون الخمس كُله.

بالنسبة لي لا أعبأ بأقوال هؤلاء الفقهاء ولا بأقوال غيرهم، فهم أناس عاديون حالهم كحالي، لا شأن لي بهم بأيّ دليل استدلو! وبأيّ قول قالوا! وكيف أفتوا! وكيف عملوا! كل واحد مسئول عن نفسه، أما أنا فعندي رسالة الإمام الحجّة التي رواها الشيخ الصدوق، بالنسبة لي أنا مطمئن تمام الاطمئنان أنّ هذه الرسالة صادرة عن إمامي هذا أولاً، وثانياً، مطمئن تمام الاطمئنان أنّ الإمام حين يقول -وأما الخمس- فهو يعني الخمس الذي نعرفه وهذه الألف واللام هي للعهد الذهني، أي للخمس المعهود في الأذهان -فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولا دنتهم ولا تخبت- هذا هو دليلي القطعي والقاطع بالنسبة لي ولا شأن لي بالآخرين، فمع وجود قول المعصوم هل يكون لأحدٍ آخر من قيمة؟! ما قيمة الفقهاء؟ ما قيمة المراجع؟ ما قيمتهم؟ في أيّ سوق يُباعون أو يُشترون مع وجود نصّ المعصوم، خصوصاً وأنّ الرسالة كما ينقل لنا إسحاق ابن يعقوب جاءت مكتوبة بخط الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، الكلام واضح وصریح وبين جداً ولا علاقة للفقهاء والمراجع بالأخماس، لأنّه لو كان الخمس من جملة الحوادث الواقعة لأشار الإمام إلى ذلك لأنّه في نفس الرواية قال -وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم- رواة الحديث هم حجّة من قبل المعصوم ينوبون

عن المعصوم في بيان الأحكام، في بيان التكليف، في بيان الحقائق إذا توقرت فيهم الصفات التي مر ذكرها، وليس صفات مرجع التقليد الموجودة في الرسائل العملية، فهذه أخذت من كُتب الشافعي وقد بينت لكم ذلك، وجئنا بالكتب والمصادر وبيّنت هذه المسألة، وإن ما بينتُه فيما سلف من الروايات في شرائط مرجع التقليد فهو بحسب ما ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلم يُشر الإمام لا من قريب ولا من بعيد إلى أنّ الخمس هو من جملة الحوادث الواقعة، وإنما أجاب عن الخمس في نفس الرسالة في محل آخر - (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا - الْخُمْسُ مُبَاحٌ - وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا) - الآخرون يريدون أن يُشرّعوا، يريدون أن يُفتوا، كل واحد مسئول عن نفسه، وكلّ يجاسب عن علمه، وإنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم وعلى قدر معرفتهم.

السؤال الثاني:

سؤال عن معنى كلمة قتلتها حينما حكيت لكم حكاية عن فرة عين أحد المراجع الأربعة الكبار في النجف الأشرف، حينما قضم حلمة ندي فتاة وقدمت شكوى عليه في المحكمة في النجف وجاء القاضي مُسرعاً إلى المرجع الكبير يُخبره بهذا الإنجاز العظيم الذي أنجزه ثمرة المهجة وفلذة الكبد وفرة العين ونور البصر كما يكتبون عن أولادهم حين يكتبون!! فأمر المرجع بأمر سريع يقضي بنقل مقدار كبير من المال إلى المحكمة لإعطائه لتلك الفتاة التي قطعت حلمة نديها بإنجاز كبير من ابن مرجعنا الكبير، فحينها خاطبته، خاطبت ثمرة المهجة هذا وقلت له: لماذا تفعل ذلك يا نمس يا قاسي؟! فهناك من الإخوة من يسأل عن معنى كلمة نمس، ما المراد من النمّس؟ وأنا اخترت هذا السؤال لسبب وإلا فهناك أسئلة عديدة، ذلك كي نخرج قليلاً عن الجدّية في البرنامج، النمّس هو حيوان من الحيوانات ليس كبيراً، حيوان ربما يكون أكبر من الهرّ الكبير، ولكنه دون الكلب، قطعاً هو دون الكلب، العرب تسميه النمّس، وإنما سُمّي النمّس لخبث رائحته، فرائحته كريهة، وفي اللغة العربية يُقال: نمّس الطعام، إذا فسد وتفسخ وخرجت منه رائحة كريهة، فالنمّس إشارة إلى الرائحة الكريهة، ويسميه العرب أيضاً: الظريان، بالطاء أخت الطاء، الظريان، ويسمونه الظرياء أيضاً، حيوان ظهره متين وشديد جداً وكأنه قطعة واحدة لا توجد فيه فقرات حتى لو ضرب بالسيوف لا تؤثر ولا تعمل السيوف فيه عادةً، وهذا الحيوان يُقتل بأن يُضرب على وجهه وعلى أنفه، فله خطم طويل فيه أنفه وفمه، موجود هذا الحيوان في جنوب العراق ونحن نسميه الكرطة، الكرطة هو هذا حيوان النمّس، ينتشر

في المناطق الصحراوية، ويوجد الكثير منه في مصر، فمصر معروفة بانتشار هذا الحيوان في صحاريها وحتى في مناطقها الجبلية، وينتشر هذا الحيوان في جنوب العراق وكذلك في غرب العراق في الجزيرة العربية، رائحته كريهة حتى أن العرب تضرب مثلاً فيه فيقولون عن قوم تفرقوا وتشتتوا لقد فسا بينهم الظربان، لماذا؟ العرب هكذا تقول، تقول: ربما تكون الإبل مجتمعة الخمسون والستون والمئة فيدخل بينها الظربان وهو حيوان خبيث فينشر غازاته، يفسو بينها، ينشر غازاته فتفرق هذه الإبل من خُبث رائحة ما يخرج منه، تشتت في كل مكان، لذلك تقول العرب: هؤلاء قوم فسا بينهم الظربان، وسيلة صيده عجيبة، هو يجب أن يأكل الضب، أتدرون كيف يصطاد الضب؟! يأتي إلى جحر الضب، إذا كان للجحر فتحتان يضع يده على فتحة ثم يدير دبره إلى الفتحة الثانية، وإذا كانت فتحة واحدة فهو يدير دبره يعلق به فتحة جحر الضب ثم ينفث فيه من غازاته، فكل الموجودين داخل هذا الجحر، الضب وما عنده من أولاد يُغمي عليهم ويفقدون الوعي فيأكلهم واحداً بعد واحد، بهذه الطريقة يصطاد الضب! حيوان خبيث يتسلق الجدران خلف الطيور أو خلف الحيوانات الصغيرة وإذا ما سقط من مكان عالٍ، إذا تسلق شجرة أو تسلق جداراً عالياً أتدرون ماذا يصنع؟ أثناء السقوط عنده إمكانية أن ينفخ نفسه، فحينما يسقط لا يتأذى لأنه يسقط وهو عبارة عن كيس فيه هواء، ويتواجد في المناطق التي تتواجد فيها الأفاعي وهو في صراعٍ دائمٍ مع الأفاعي، فإذا ما دخل في معركةٍ مع الأفعى ماذا يصنع؟ يُصغر حجمه بحيث يمكن الحية، يمكن الأفعى أن تَلْف نفسها حوله، لأن الحية عادةً تتصارع مع الحيوانات بهذه الطريقة باعتبار أنها لا تملك جهازاً عظيماً وإنما هي عبارة عن غضاريف وعضلات، فتستعمل القوة العضلية فتلف نفسها حول الحيوان، فإذا ما دخل في صراعٍ مع الحية فإنه يُصغر نفسه، وحين تلتف الحية حوله فبمجرد أن علم بأن الحية التفت، حينئذٍ ينفخ بطنه فيقطعها قطعاً، وإلى هذا أنا أشرت لقاطع الحلم هذا، لأن النمس يُقطع الأفاعي بهذه الطريقة، والعرب تُشبه الرجل الوقح مع النساء الشديد الشبق تُشبهه بالنمس، لذلك قلتُ مخاطباً أيها النمس الشقي، هذا هو حيوان النمس أو الظربان أو الظرباء في كتب العرب أو ما يُسميه العراقيون بالكرطة، وأسأل الله أن يحميكم من هذه الكرطة!

قلت في بداية حديثي من أن الحلقات المتقدمة كانت تحت عنوان (إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه مشرقاً ونحو الشيعة بمراجعتنا ومؤسستنا الدينية وأحزابنا وفضائياتنا بكُلنا وهيئاتنا الحسينية بقضنا وقضيضنا مغربون) ويا ليتنا ما كُنّا كذلك.

وسأبدأ من هذه الحلقة عنواناً جديداً، أيضاً سيكون الحديث حول هذا العنوان في عدة حلقات،

العنوان الجديد هو:

(قوانين الطي والنشر)

قد يكون هذا العنوان غريباً لكنّ المسألة ستّضح شيئاً فشيئاً، وقبل أن أدخل في تفاصيل هذا العنوان لا بدّ أن أشير إلى مسألة مهمّة جداً بخصوص هذا البرنامج، وأوجهها لمن يتابعني للاستفادة وللمنفعة العقائدية لا للفرجة، أنا أعلم هناك، هناك من يتابعني لأجل أن يجد شيئاً حتى يُهاجمني لأجله، وهناك من يتابعني لأجل الفرحة، وهناك من يتابعني للاستفادة العلمية فأنا أختصر وألخص الكثير من الكتب واختصر الطريق على الكثير من الباحثين في هذا البرنامج وفي البرامج الأخرى، وهناك، وهناك، ولا شأن لي بكلّ هؤلاء، أنا هنا أحدثُ الذين يتابعونني ويتابعون هذا البرنامج لغرض الاستفادة والمنفعة العقائدية والفكرية لهم على الوجه الشّخصي، قطعاً لا أقصد أنّهم يقبلون كلامي مئة في المئة وأنا لا أريدُ ذلك منهم، إنّي لا أحترمُ الذي يقبلُ كلامي لأنّي أنا الذي أقوله، إنّي أحترمُ الإنسان الذي يقبلُ الكلام لأنّه يحملُ قيمة الحقيقة في نفسه، الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، ولست أنا الذي أعطي للشيء قيمة، الحقائق هي التي تحمل قيمتها في نفسها، وإذا ما ذكرتُ حقيقةً فهي التي تُسبغ عليّ قيمة لا أنّي أنا الذي أسبغ عليها قيمة، أنا لا أريد أن أكرّر هذا المطلب وقد قلته كراراً ومراراً فيما مرّ من أحاديث.

لكنني أقولُ لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي: ما تقدّم من كلامٍ ومن حديثٍ من بداية البرنامج وإلى هذه اللحظة قبل الشروع في هذا العنوان الجديد: (قوانين الطي والنشر)، كلّ الكلام المتقدّم من بداية أوّل حلقة وإلى هذه اللحظة هو تمهيد للعناوين القادمة، وما بقي عندي من العناوين في هذا البرنامج:

العنوان الأوّل: قوانين الطي والنشر!

العنوان الثاني: الرجعة!

العنوان الثالث: فاطمة عصمة الله!

وسيكون الحديث في معنى هذا العنوان، ما المراد من عبارة فاطمة عصمة الله؟ فاطمة عصمة الله هكذا كتبها الله في الملاء الأعلى، الله كتب في الملاء الأعلى في حق فاطمة هذه العبارة (فاطمة عصمة الله).

العنوان الرابع: معاني الصلاة!

وهي من واضحات مفاهيم الكتاب والعترة، وسوف لن أخرج في معانيها عن حدود الكتاب والعترة ولا بمقدار مايكرو مليمتر.

إذاً هذه العناوين المتبقية من برنامجنا: قوانين الطي والنشر، الرجعة، والرجعة عقيدةً أسياسيةً يا أشياع عليّ، ومن دون عقيدة الرجعة فما أنتم بشيعةً أبداً، هكذا تحدّث آل مُحَمَّد..؟! قوانين الطي والنشر، الرجعة، فاطمة عصمة الله، معاني الصلاة، هذه هي العناوين المتبقية وكلّ ما تقدّم من حديث في هذا البرنامج من أوّلِهِ إلى هذه اللحظة فهو تمهيد لهذه العناوين، جوهر هذا البرنامج (الكتاب الناطق) هو العناوين المتبقية، وما تقدّم فهو تمهيد، وأنا سوف لن أطيل كثيراً في العناوين المتبقية، لأنّ الإطالة تُشَتّت المعاني، وسأختصر في الكلام بقدر ما أتمكّن.

نحُ الآن في اليوم الثاني من أيّام شهر رمضان وكنْتُ قد وعدتكم أن يكون البرنامج في شهر رمضان عن إمام زماننا تحت عنوان: (متى تراك عيني بقيّة الله.. يا من عيوني وكلّ عيون أهلي وأحبّتي فداءً لتراب حافر جوادك)، هذا هو عنوان البرنامج وأنا على الوعد لكن أمهلوني يومين أو ثلاثة أيّام حتّى أكمل الحديث في هذا العنوان (قوانين الطي والنشر)، لأنّ هذا العنوان هو عنوان مهمّ في سياق البرنامج، وعنوان مهمّ في حياتنا العقائدية، وعنوان مهمّ يرتبط ارتباطاً مفصلياً مع الأحاديث التي سأحدّثها وأعرضها بين أيديكم في برنامج شهر رمضان في هذه الليالي والأيّام (متى تراك عيني بقيّة الله).

العناوين المتبقية: الرجعة، فاطمة عصمة الله، معاني الصلاة سأوافيكم بها إن شاء الله تعالى بعد العيد، بعد العيد سنعلن ذلك وفي فترة قريبة في الأيّام الملاصقة لأيّام العيد، والآن سأشرع في تتمة ما بقي من

عناوين وحلقات هذا البرنامج، فأنا مستعجل كما أنتم مستعجلون على الوصول إلى نهاية البرنامج كي أختتم الحديث في حلقات الكتاب الناطق.

ما بقي عندي من وقت الحلقة سأتناول ما أستطيع أن أتناوله من بيان مُرادي ومقصودي من قوانين الطي والنشر، وبقية الحديث يأتي إن شاء الله تعالى في حلقة يوم غدٍ وما بعدها، وبعد أن أكمل الحديث في هذا العنوان يتوقف برنامج الكتاب الناطق، وإن شاء الله الملتقى إن بقينا أحياء وبتوفيق صاحب الأمر سيكون بعد العيد، أمّا في أيام وليالي الشهر الشريف سيكون البرنامج أيضاً بثّ مباشر وفي مثل هذه الأوقات وعبر شاشة القمر الفضائية (متى تراك عيني بقية الله).

إذاً عنوانا الجديد هو: (قوانين الطي والنشر)، وسوف يتضح معنى هذا العنوان شيئاً فشيئاً، لا أريد أن أقف في هذه اللحظة كي أشرح مضمين هذا العنوان لأنها ستتضح من خلال المطالب التي سأبينها في هذه الحلقة أو في الحلقات الآتية.

لكنني من أين سأبدأ؟!

سأبدأ معكم من البداية والبداية من صاحبها، ومن هو صاحب البداية؟ صاحب البداية هو مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فهو الفاتح وهو الخاتم! فما من شيء إلا ومُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فاتحه، فمن هنا البداية، مُحَمَّد لا زال صوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يتردد بين عقولنا ومشاعرنا وأذاننا- (أَلَا لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، وَأَنَا أَجِيرُكُمْ- مُحَمَّدٌ أَجِيرُنَا! من نحن حتى يكون مُحَمَّدٌ أَجِيرًا لنا أو أَجِيرًا عندنا؟ ولكن هذه هي الحقيقة فهو يقول أنا أَجِيرُكُمْ- أَلَا لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، وَأَنَا أَجِيرُكُمْ)- إنه يُنادينا ويطالبنا قائلاً أعطوني أجري، ولكن ما أجرك يا رسول الله؟

صحيح أن القرآن قد بيّن ذلك في سورة الشورى وفي الآية الثالثة والعشرين: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ..

ولكن السؤال هنا: حين نُعطي لرسول الله أجراً فلا بُدَّ أنْ نعرف أولاً: ما هو الشيء الذي نُعطي أجراً في مقابله؟

وثانياً: كم هم مقدار هذا الأجر؟

أمّا الشيء الذي نعطي أجراً في مقابله فإننا لا نستطيع أن نُحدده: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، ونعمة الله التامة والحقيقية هي في هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، والنَّعْمَةُ التامة نحن لا نستطيع أن نعرف حدودها، الله سبحانه وتعالى يقول أتممت عليكم نعمتي! فإننا لا نعرف المقابل الذي نُعطي له الأجر!

الرّواية عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه، أحدُ أصحابه يقول له: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْلَا يُتُّكُمْ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِيرِهَا - شيءٌ جميل، هذا مُحِبٌّ لعلِّي وآل عليّ، يقول للإمام الصادق ولا يُتُّكُمْ، مُحَبَّتُكُمْ، دِينُكُمْ، تَشْيِيعِي لَكُمْ، مَوَدَّتُكُمْ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنَ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِيرِهَا، من الدنيا بكلّها والتي لم نرها، نحن ماذا رأينا من الدنيا؟ رأينا شيئاً صغيراً، رأينا بعض الدنيا، رأينا بعض الدنيا وما رأينا الدنيا كلّها، وكلمة بحذافيرها، الحذافير هي الأجزاء التي تُقَصَّ من الأظافر أو الأظفار، وهي الأجزاء الزائدة، فضول الأظافر والتي يقصّها الإنسان ويلقيها بعيداً عن جسمه، فالحذافير هي الزوائد، الدنيا بكلّها، بجان تفصيلها بحذافيرها، فإنّ ولايتكم يا بن رسول الله أحبُّ إليّ وأفضل عندي من الدنيا بحذافيرها، فبان الغضب في وجه الإمام! والسؤال هنا: نحنُ فعلاً إذا قلنا هذا الكلام، نحنُ فعلاً فعلاً، بشكل عملي وفعلي ووجداني وحقيقي هكذا نحنُ؟ أنّ ولايتهم أحبُّ إلينا من الدنيا بحذافيرها؟ حينما يصطرح جانبٌ من ولايتهم مع جانبٍ من الدنيا هل نكونُ مع جانبٍ ولايتهم؟ نحنُ فعلاً هكذا أو هو مجرد كلام، ومع ذلك بان الغضب في وجه الإمام! -فَقَالَ: لَقَدْ قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَاسٍ- أيّ قياسٍ هذا تقيس ولايتنا بالدنيا وحذافيرها- لَقَدْ قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَاسٍ، فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا سَدُّ فَوْرَةٍ -سد فورة جوع، أو سد فورة جنس، أو سد فورة الحاجة إلى مال، أو سد فورة شهوة رئاسة، فالمطامع والرغبات الجامحة عند الإنسان تفور- فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا سَدُّ فَوْرَةٍ وَسِتْرُ عَوْرَةٍ، وَأَمَّا أَنْتَ، لَكَ بِوَلَايَتِنَا الْحَيَاةَ الْخَالِدَةَ- الهداية بكلّ معانيها، الخلود، فكيف تقيس ولايتنا بهذه

الدُّنيا؟-لَقَدْ قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَّاسٍ، فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا سَدُّ فُورَةٍ وَسِتْرُ عَوْرَةٍ-هذه هي الدنيا، ووفقاً لهذا المقاس، نحن هل نستطيع أن نعرف قدرَ هذا الشَّيء الذي سندفعُ له أجرًا؟ هذا الذي قدَّمه لي ولكم رسول الله؟ وفقاً لهذا المقاس قطعاً لا، إذاً السؤال الثاني هل أحتاج إلى أن أذكره؟ لا بأس لأجل توضيح المعنى وإلا لا حاجة لذكره.

السؤال الثاني: كم هو مقدار الأجر الذي سندفعه؟! هل سندفعُ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما هو أهله؟ هو نحن لا نعرفُ الأثر منه هذا الذي قدَّمه لنا، قدَّم لنا شيئاً من آثاره بحسبنا، (الإمام الرضا حين جاءه أحد شيعته فقال: أعطني يا بن رسول الله؟ قال: أعطيك على قدر ذمّتي أم على قدر ذمّتك؟ قال: على قدر ذمّتك يا بن رسول الله، قال: لا أستطيع، أعطيك على قدر ذمّتك أنت)، لأنّ العطاء هو بقدر القابل، أنت لا تستطيع أن تضع المحيط الأطلسي أو المحيط الهندي في وعاءٍ صغير، هل يمكن؟! يُمكن أن تضع المحيط الأطلسي أو المحيط الهندي أو أن تضع البحر المتوسط في وعاءٍ كهذا الذي في يدي؟ فإنّ البحر لا يكون في إبريق، لا يمكن أن يكون البحر في إبريق، ولا يمكن أن يكون في قدح، قال: أعطيك على قدر ذمّتك، نعم، يعطوننا على قدر ذمّتنا وما قدرُ ذمّتنا؟! أصلاً نحنُ هل لنا ذمّة إذا ما أردنا المقايسة معهم؟ وما قدر ذمّتنا؟

فإذاً السؤال هنا منتفي أساساً هل أنني أقدمُ أجرًا لرسول الله كما هو أهله؟ لا يمكن ذلك، مثال للتوضيح، شركة من الشركات حينما تعطي أجرًا للمدير العام، هل تعطي أجرًا للمدير العام كما تعطي أجرًا للبوّاب؟ قطعاً لا يكون ذلك، فلا بُدَّ أن يكون العطاء بحسبه، وكما هو أهله، فهل نحنُ نستطيع أن نُعطي رسولَ الله أجره كما هو أهله؟ الجواب مُنتفي!!!

إذا كيف نعطي رسول الله أجره؟ هو يلحن ويقول: (أَلَا لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ)، تُرى أنريد أن ندخل في هذا اللعن، في لعن رسول الله؟ في لعن رسول الله لنا؟ رسول الله هو الذي يقول: (أَلَا لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ)، فما أجرك يا رسول الله؟ هذا هو أجره: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ -وهنا أريد أن أبحث في حساباتي، حين أريد أن أدفع أجرًا، أريد أن أعرف أنا أُعطي هذا الأجر

لأي شيء؟ ما هو المقابل؟ هناك ثمن ومُثمن، هذا المُثمن ما هو؟ هل أعرف قدره؟ إنني لا أعرف قدره، [قستنا بغير قياس، ما الدنيا؟] هو أنا لا أعرف الدنيا بل عرفتُ شيئاً منها، [قستنا بغير قياس، ما الدنيا إلا سدُّ فورة وسترُ عورة]، المُثمن أنا لا أعرفه! والأجير هل أعرف قدره؟ لا أعرف قدره، هل أستطيع أن أعطي رسول الله عطاءً كما هو أهله؟ لا يمكن، إذاً ماذا أفعل؟ ماذا أصنع؟ المنطق ماذا يقول؟ عقلي ماذا يقول؟ عقلي إلى أين يوصلني؟ يا أيُّها العقلاء، يا أرباب العُقول، عَلَيَّ أَنْ أَدْفَعُ أَجْرًا لِكُنِّي لا أعرفُ قدر الأجير، الأجير لا أعرفُ قدره! وكذلك فإني لا أعرفُ قيمةَ الَّذِي قَدَّمَهُ لي! ماذا يقول العقل؟

عقلي يحدّثني هكذا: أن أعطي بلا حدود!!!

بلا حدود بحسبي! لستُ أنا بلا حدود، أنا كائنٌ محدود، ولكنني أتصوّر هكذا وأتوهّم بأنني يمكن أن أعطي بلا حدود، هكذا يقول لي عقلي، تتفقون معي أو لا؟ هناك أجيرٌ لا بُدَّ أن أسدّد أجره، وقد قدّم لي خدمةً لا أعرفُ قيمتها، ولا أعرفُ قيمة مخدمتي أيضاً لا أعرفُ قيمته، ولكنني أريد أن أقدم أجراً، ماذا تقولون هل تتفقون معي؟ لا بُدَّ أن أُعطي وأُعطي وأُعطي، لا بُدَّ أن أقدم كلَّ شيءٍ وبلا حدود، ولكن تحت هذا العنوان، عنوان (المؤدّة في القربى)، لأنّ الأجير هو الَّذِي حدّد نوع العملة، هذه هي العملة، مثل ما تُقدّم لك شركة خدمةً من الخدمات وتطلب منك التسديد باليورو أو التسديد بالدولار، الأجير هنا يطلب التسديد بهذه العملة: (المؤدّة في القربى!) ضمن قوانين هذا العقد: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، وإذا أردت أن تدفع أكثر وأكثر فالأرباح ستكون أكثر، والخدمات ستكون أكثر.

الدُّنْيَا سُوقٌ هَكَذَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الدُّنْيَا سُوقٌ..

الدُّنْيَا سُوقٌ، وَبِذَلِكَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

الدُّنْيَا سُوقٌ يَرِيحُ فِيهِ قَوْمٌ.. يَخْسِرُ فِيهِ قَوْمٌ..

وَالعَمْرُ رَأْسُ المَالِ..

هَكَذَا أَخْبَرُونَا: بَأَنَّ رُؤُوسَ أَمْوَالِنَا هِيَ أَعْمَارُنَا..

الدنيا سوقٌ حدّثنا أحمد صلّى الله عليه وآله..

يربح فيه قومٌ.. يخسر فيه قومٌ..

والعمرُ رأسُ المالِ..

فتشتُ في كلِّ بنوكِ الدُّنيا..

أبحثُ عن بنكِ أضمنُ أموالِي..

فاخترتُ بنكِ الأطهارِ..

بنكِ عليّ آلِ عليّ عزِّ الأبرارِ..

وفتحتُ حساباً في هذا البنكِ..

أودعتُ فيه كلَّ العُمرِ..

وكتبتُ للبنكِ تخويلاً بالأرباحِ وأصلِ المالِ..

كلُّ العُمرِ لهذا البنكِ..

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ، هذه هي العُملة التي نحتاجها جميعاً كي

ندفعَ أُجرةَ الأجير- ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ ، طريقةُ الدفعِ الآنَ حينما تذهبون إلى

التسوّق، التسوّق المباشر، التسوّق عبر الإنترنت، حينما تمارسون التسوق بأيّ طريقةٍ كانت أليس هناك سؤال

بأيّ طريقةٍ يكون الدفع؟ هل تدفع كاش؟ هل تدفع عن طريق الصكوك؟ هل تدفع عن طريق البطاقات

الذكيّة؟ بطاقات الائتمان والضّمان، عن أيّ طريقٍ تريد أن تدفع وبأيّ وسيلة؟

بعد الفاصل نعرفُ طريقةَ الدفع..!!

في سورة آل عمران، الآية الثالثة والثلاثون بعد المئة، طريقة الدفع هي: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ -المسارعة هي المطلوبة...!!

وفي سورة الحديد، في الآية الحادية والعشرين: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ -سارعوا وسابقوا...!!

وفي سورة البقرة (استبقوا) في الآية الثامنة والأربعين بعد المئة- ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ -وفي أحاديث أهل البيت إنها في الثلاثمائة والثلاثة عشر من أصحاب إمام زماننا، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، سارعوا، سابقوا، استبقوا.

وفي سورة طه، في الآية الثالثة والثمانين وما بعدها- ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ-جئت قبلهم، وما أعجلك جئت عَجلاً مُّسرعاً-وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرِي-يأتون من بعدي-وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ-سارعوا! وأكثر منها سابقوا! وأكثر منها استبقوا! وأكثر منعها عَجَلوا-وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ .

وفي الذاريات في الآية الخمسين: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ -فرار! ففرّوا إلى الله.

كلّ هذه المضامين: (سارعوا! وسابقوا! واستبقوا! وعجّلوا! وفرّوا!)، كلّها تُشير إلى نفس المضمون الذي ذكرته قبل قليل: أن أعطي بلا حدود! ما هي قدرتي؟ المسارعة فلاسارع، المسابقة فلاسابق، الاستباق وهو أسرع وأشدُّ من السَّباق، التعجيل- ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ! الفرار- ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ ! والفرار إلى الله فرارٌ لمن؟ أنت تفرّ إلى أيّ جهة؟ تفرّ إلى الجهة التي تُحبّها، ومن أحبّه أحبّهم، إلى الجهة التي

تواليها، ومن والاهُ والاهم، ومن والاهم ولاه، ومن أحبهم أحبهُ، ومن أحبّه أحبهم، ومن اعتصم بهم في الزيارة الجامعة الكبيرة فقد اعتصم بالله، ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، ذاك هو الفرار إلى إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، وهو المضمون الموجود في نفس الآية من سورة الشورى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾.

فالعطاء معهم هو بلا حدود وكما قلت العُملة هي هذه: (المودّة في القربى)!

وطريقة الدفع: مسارعة! سباق! استباق! تعجيل! فرار! ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾-وهي أحسن الطرق- فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ-لأنّ الذي يفرّ لا يترك شيئاً وراءه ولا يفكر بشيء وراءه، نعم يمكن للذي يُسارع أن يفكر بشيء وراءه، وللذي يُسابق أن يفكر بشيء وراءه، وكذلك للذي يَسْتَبِق، وكذلك للذي يُعَجِّل، ولكن الذي يفرّ فإنه يقطع كل شيء وراءه-فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾-هذه هي أحسن وسائل وأحسن طرق الدفع، دفع الأجر- ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾-هو هذا الفرار، وهذه هي المسارعة- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

ما جاء في أحاديث أهل البيت في أجواء الآية ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾، التسليم هو مصداق من مصاديق المسارعة، التسليم هو مُسارعة عقلية، التسليم من دون تفكير لهم، لأنّ التفكير يعني حركة بطيئة! التسليم ما هو؟ هو لون من ألوان المسارعة، ولون من ألوان المسابقة، ولون من ألوان الاستباق وكلُّ بحسبه، فهناك من يسارع، وهناك من يسابق، وهناك من يستبق، وهناك من يُعَجِّل، وجميلة هي الآية: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، و ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ هذا هو الفرار.

إني أسرجتُ إليك جوادي فامنحي القوّة أن أعلو صهوتهُ وأفرّ إليك..

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ .

إذاً الآن صارت عندنا صورة إجمالية، صورة تقريبية وليست حقيقية، إذ كيف تتولد عندنا صورة حقيقية والحديث هو عن مُحَمَّدٍ وعن أَجْرِ مُحَمَّدٍ وعن معنى الحياة الذي قَدَّمَهُ لنا مُحَمَّدٌ؟!

دعوني آتيكم بمثال: ما طعم الماء؟ ربَّما تحفظون الرواية عن الإمام الباقر: (طعمُ الماءِ طعمُ الحياة)، ربَّما البعض الآن يعرف هذه الرواية فيقول، أنت لو جلست فيما بينك وبين نفسك وفكرت طويلاً ما هو طعمُ الماء؟ الماءُ الصَّافِي النقي، الماءُ البارد العذب في يومٍ ساخنٍ وأنت عاطش، ما طعمُ هذا الماء؟ صحيحٌ أن إمامنا الباقر قال: (طعمُ الماءِ طعمُ الحياة)، ولكن ما هو طعمُ الحياة؟ لا نستطيع أن نعرِّفه، لا نستطيع أن نُعرِّف طعم الحياة، نستطيع أن نتذوِّقه ولكننا لا نستطيع أن نُعرِّفه، لماذا؟

أولاً: لأنَّ اللغة قاصرة هذا أولاً.

وثانياً: لأننا لا نمتلك قدرةً على تصوير الحياة حتَّى في مستوى الخيال وحتَّى في مستوى الوهم، نحن نتذوِّق الحياة، نستطعمُ الحياة، بالضبط مثل أن يكون هناك شيء جميل طعمه طيبٍ ورائحته فوّاحة، موجود خلف الجدار، نشمُّ الرائحة، نستكشفُ من خلال الرائحة حلاوة الطعم، حلاوة الريح، جمال هذا الشيء، ولكننا لا نمتلكُ قدرةً على تصوُّره بشكل حقيقي، لأننا نتلمَّس آثاره فقط، لأنَّ الحياة أبعد ممَّا نتذوِّقه في هذا العالم، ما نتذوِّقه من طعم الحياة في هذا العالم هو ما يناسبُ هذا العالم، هو ذلك العطر الذي يأتي من ذلك الشيء الذي يحول فيما بيننا وبينه جدار، فحقيقته الحياة أوسع.

القرآن حين يُعبِّر عن الحياة الأخروية، يُعبِّر عنها بالحيوان، والحيوان هو الحياة الحقيقية، حيوان، يعني مثني حياة، يعني حياة وحياة، المعنى اللغوي لكلمة حيوان يعني مثني حياة، الحياة كيف تُثني؟ يمكن أن تُثنيها حياتان مع إثبات التاء في آخر الكلمة، ولكن هذه التاء ليست أصلية في الكلمة، أصل الكلمة حيا، فحينما تُثني تُثني حيوان، والتعبير القرآني يُشير إلى هذا المضمون، فالآخرة هي حياةٌ وحياة، والحياة الثانية كم سعتها؟ لا ندري! هذا شيء خارج حدود التصوُّر، فلذا لا نستطيع أن نتصوِّر معنى الحياة، نتذوِّق طعم الحياة، ومن هنا الماء سائل محدود، وهو يرتبط بالحياة في جانبٍ فيزيائي، في جانبٍ فسَلْجي، في جانبٍ

مادّي لا أكثر، مع ذلك لا نستطيع أن نصف طعمه، فجاء هذا الوصف التقريبي الإبداعي أنّ طعم الماء هو طعم الحياة.

ومُحَمَّد قَدَمٌ لَنَا الْحَيَاةَ بِكُلِّ سِعَتِهَا، مَا نَعْرِفُهُ وَمَا لَا نَعْرِفُهُ، مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَمَا وَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ، فَلَا نَعْرِفُ قَدَرَ هَذَا الَّذِي قَدَّمَهُ لَنَا، وَبِالضَّرُورَةِ لَا نَعْرِفُ قَدْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِذَا لَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا أَنْ نُعْطِيَ وَبِلا حُدُود!

ونوع العملة هو: المودّة في القُربى!!

وطريقة الدفع: سارعوا! سابقوا! استبقوا! عجلوا! فزوا!

وطريقة الحساب في الآخرة: إنّما يُدَاقُّ اللهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ!!

معرفتك تقودك إلى المسارعة؟ فسارع! تقودك إلى المسابقة؟ فسابق! تقودك إلى الاستباق؟ فاستبق! تقودك إلى التعجيل؟ فعجل عجل! أنت تطالب الإمام أن يعجل في ظهوره فعجل أنت إلى إمامك! الإمام يعجل، ولكن عجل أنت إلى إمامك، ففروا إلى الله، ففروا إلى الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

المودّة هذه في صورتها الظاهرة: في صورتها الظاهرة فرح وحنن، ومن هنا جاء الوصف في شيعتهم - (يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا)، فالمودّة فرح وحنن، والمودّة حبّ وبُغض، بغضٌ لكلّ ما هم يُبغضونه! وحبٌّ لكلّ ما هم يُحبّونه! وأساساً هي حبٌّ لهم وحبٌّ لِمَا يُحبّون، ومن لوازم هذا الحبّ أن يُبغض ما يُبغضون، ومن لوازم هذا الحبّ أن نفرح حيث يفرحون، وأن نحزن حيث يحزنون، والسؤال يأتي هنا ونحن في الدنيا في هذا المقطع، فالحياة طويلة فليست الحياة محصورة في هذا العالم، ولكن نحن الآن في الدنيا، نتحدّث عن الدنيا، وما بعد الدنيا هو شيء آخر، نحن مسئولون الآن عن الدنيا، والواقع يضطرنا للارتباط بهذه الدنيا، فحديثنا وفكرنا وعقيدتنا مرتبطة بهذه الدنيا، والسؤال هنا: هل فرحوا حتّى نفرح معهم؟ هم حتّى وإن فرحوا فإنّ أفراحهم مغموسة بالأحزان!؟!

أيّ فرح من أفراحهم لم يكن مغموساً بالحنن والدموع!؟!

فرحة واحدة يمكن أن نتلمسها في أحاديثهم، وهي ما يسميها الشيعة بـ (فرحة الزهراء)، وسنقفُ عندها، سنقفُ عند هذه الفرحة، لكن ليس في هذه الحلقة ربما في حلقة يوم غد أو التي بعدها، هناك فرحة واحدة، هي فرحة الزهراء وسنقفُ عندها، كيف تعامل العلماء معها؟ وكيف تعامل الشيعة معها؟ فهل فرحنا في فرحتهم كما يريدون؟ هل فرحنا كفرحهم؟ كما يقولون (يفرحون لفرحنا)، سأقفُ عند هذه المسألة ولكن ليس في هذه الحلقة، هذا هو الفرخ.

وأما الحزن: فتعالوا معي نتلمس الحزن عند أجيرنا، عند مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الحزن والألم توأمان، والحزن والألم والأذى تتمازج هذه المعاني ويتماهى بعضها في البعض الآخر، هو يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَمَا أُوذِيَ - مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَمَا أُوذِيَ) - هل تريد مَنِيَّ أَنْ أَقْرَأَ السَّيْرَةَ التَّارِيخِيَةَ لِلنَّبِيِّ الْخَاتَمِ وَأَدْفُقُ فِي الَّذِي كَانَ يَلْقَاهُ فِي أَرْقَةِ مَكَّةَ، أَنْ يَضَعُوا الْأَشْوَاكَ فِي طَرِيقِهِ وَأَنْ يُلْقُوا الْقَادُورَاتِ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ وَعَلَى ثِيَابِهِ! وَأَنْ يَرْضَخُوهُ بِالْحِجَارَةِ لَيْلَ نَهَارٍ حَيْثُمَا مَرَّ! فِي اللَّيْلِ أَتَعْلَمُونَ كَيْفَ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ؟ مِنْ طَيْبِ رَائِحَتِهِ! فَحِينَ يَشْمُونَ رَائِحَةَ مُحَمَّدٍ تَفُوحُ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَإِنَّهُمْ يَرْضَخُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، أَتَرِيدُونِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ هَذَا عَنِ الْآلِمِ كَانَ يَلْقَاهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ أَوْ فِي الطَّائِفِ أَوْ فِي الْمَدِينَةِ، صَحِيحٌ هَذَا لَوْ مِنْ أَلْوَانِ الْأَذَى، أَوْ مَا لَقِيَهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ آلِمِ الْجِهَادِ وَالْحُرُوبِ، لَكِنِّي حِينَ أَتَصَفَّحُ كَلِمَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ كَانَ يُرَدِّدُ فِي مَكَّةَ وَفِي الطَّائِفِ - (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، كَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ، وَهَكَذَا بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحْمَةً، رَحْمَةً فَضْفَاضَةً فِي سَمَاءِ يَثْرِبَ، وَفِي سَمَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِي سَمَاءِ كُلِّ سَمَاءٍ.

لكنني وأنا أتفحصُ سطورَ سيرته أتلمسُ ألمًا وحزنًا وحسرةً في قلبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ متى؟! حتى حين وُلِدَ حُسَيْنٌ وَذَرَفَتْ دُمُوعُ الْمُصْطَفَى، مَا تَلَمَّسْتُ حُزْنَاً وَأَنَا أَنْقَبْتُ فِي طَوَايَا كَلِمَاتِهِ كَذَلِكَ الَّذِي هَاجَمَنِي كَطُوفَانٍ وَأَنَا أَرُصِدُ هَذِهِ اللَّوْحَةَ، مُحَمَّدُ الْعَظِيمُ الْأَعْظَمُ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيِّ الْعَالِيِّ الْأَعْلَى، السَّاعَاتِ الْأَخِيرَةَ وَكَانَ الْحُسَيْنُ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَرَادَ الْأَمِيرُ أَنْ يُنْزِلَ الْحُسَيْنَ عَنِ صَدْرِ النَّبِيِّ، فَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ دَعَاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى حُسَيْنٍ عَلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ وَدُمُوعٌ تَتَرَقَّرُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، بَيْنَ عَيْنِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْظُرُ إِلَى حُسَيْنِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَيَقُولُ: (مَا لِي وَلِيَزِيدَ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي يَزِيدَ)،

هذه الكلمة وهذه اللوحة وهذه الصورة هي التي تُشكّل لي مفتاحاً لحزن عميقٍ تمتدُّ سُطوره إلى سُطورِ الصحيفة التي كتبها القوم.. قُتِلَ حسين يوم كُتِبَ الكتاب، إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ حسين، هُنا نافذةٌ يُمكنني أن أفتحها على حزن عميقٍ لمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، هذه العملة التي حددها القرآن (المودّة في القرى)، لها وجه فرح، وقُلتُ: فرحة الزهراء وسيأتي الحديث عنها، وحزن الحسين، وهل تعتقدون بأن حزن الحسين بدأ يوم كُتِبَ الكتاب؟ نعم هكذا حدثتنا النصوص والروايات وحديث أهل البيت حديثٌ مداراة، إذا ما ذهبنا إلى سورة البقرة،

وقبل أن نقف على الآية الشريفة نذهب إلى فاصل.

الآية الثلاثون من سورة البقرة- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ -المحفل الإلهي الملائكي العامر والعبقُّ عبقُ الحسين! الملائكة هنا تعرّض وتتساءل: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، عن أيّ دماءٍ تتحدّث الملائكة؟ هل تتحدّث الملائكة مثلاً عن الدماء التي أريقّت في فيتنام؟ أو عن الدماء التي سفكت في الولايات المتحدة الأمريكية في حروبها مع الهنود الحمر؟ أو عن، وعن، وعن، كلُّ هذه دماء، والدماء مُحترمةٌ على كلّ حال، هل الملائكة يتحدّثون عن الدماء التي سفكتها قبائل العرب فيما بينها في الجاهلية؟ أو عن حروب الفرس والرومان؟ أو عن معارك الاسكندر المقدوني؟ أو عن الدماء التي سفكها يوليوس قيصر أو نيرون، أو، أو، أو؟ المجلس ليس مجلساً أرضياً! المحفل محفلٌ إلهي! والنقاش يتجاوز الدنيا بكلّ تفاصيلها! الحديث هنا هو عن دماء إلهية، الدماء الأهمّ حتى بالحساب الدنيوي هي دماء الحسين، ولكن الحديث هنا هو عن دماء إلهية، وليس الحديث عن دماء تمّت إلى الدنيا بصلة، لكنها سُسفك في الدنيا! دققوا في الآية معي- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾-منظومة حياة الإنسان على الأرض-قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ-أي دماء هذه؟ تستمر الآية-وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ -نحن نسبحك ونقدّسك وهؤلاء سيسفكون

دَمَك، نحن نَسَبِحُ حَمْدَكَ وَقُدْسَكَ وَأَسْمَاءَكَ، وهؤلاء سَيَسْفِكُونَ دِمَاءَ أَسْمَائِكَ! إِنَّمَا دِمَاؤُكَ - (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَارَ اللَّهِ) - ما معنى كلمة تار في لغة العرب؟ التَّار، هو الدَّم، (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَمَ اللَّهِ)، تستطيع أن ترفع كلمة (تار) وتضع محلها كلمة (دم) والمعنى صحيح والمعنى واحد (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَارَ اللَّهِ وَابْنَ تَارِهِ، يَا دَمَ اللَّهِ وَابْنَ دَمِهِ) - الحديث عن هذه الدماء والآية واضحة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ موازنة ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، نحن نُسَبِّحُ أَسْمَاءَكَ وَأَوْلِيَاءِ يَسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ، وهذه موازنة واضحة في الآية بغضَّ النَّظَرِ عن الروايات، وعندنا روايات في ذلك، فقد ذكر الشَّيْخُ جَعْفَرُ الشُّشْتَرِيُّ رَوَايَتَيْنِ فِي مَوْطِنَيْنِ فِي كِتَابِهِ الْخِصَائِصِ الْحُسَيْنِيَّةِ، وَالشَّيْخُ جَعْفَرُ مَرْجِعٌ مِنْ مَرَاجِعِ الشُّبُعَةِ وَخَطِيبٌ مَعْرُوفٌ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ جِيبِهِ، الرَّوَايَاتُ مَوْجُودَةٌ عِنْدَنَا، وَحَتَّى مِنْ دُونِ هَذِهِ الرَّوَايَاتِ، الْآيَةُ وَاضِحَةٌ فِي أَنَّ الْإِعْتِرَاضَ هُوَ عَلَى أَشْرَفِ الدِّمَاءِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الدِّمَاءُ لَيْسَتْ دَنِيوِيَّةً، هَذِهِ دِمَاءُ إِلَهِيَّةٍ جُعِلَتْ فِي مَقَابِلِ - ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ - هُنَاكَ شَيْءٌ سَيَقُومُونَ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ مَرْتَبِطٌ بِكَ نَحْنُ نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ، وَلِذَلِكَ حِينَ رَجِعَ هَذَا الدَّمُ إِلَى الْخُلْدِ: (أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ قَدْ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَفْشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَلَةَ الْعَرْشِ)، وَأَفْشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَلَةَ الْعَرْشِ، وَنَفْسُ هَذَا الْمَضْمُونِ، هُنَا الْمَلَائِكَةُ أَفْشَعَرُوا وَقَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، وَتَسْتَمِرُّ الْقِصَّةُ.

ماذا تقول رواياتهم وأحاديثهم؟ هذا هو (عقاب الأعمال لشيخنا الصِّدِّوقِ)، عن جابر، عن أبي جعفر: - عن إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أَتَى إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا - أَنْتُمْ يَا شِيعَةَ إِسْتَمِعُوا إِلَى كَلَامِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أَتَى إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وَلَيْنَا بِهِ - كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْخُطُورَةِ! تَعْرِفُونَ الْمَضْمُونِ؟ تَعْرِفُونَ الْمَعْنَى أَوْ لَا؟ تَوَجَّهْتُمْ إِلَى مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ أَوْ لَا؟! - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أَتَى إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا أَوْ ذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وَلَيْنَا بِهِ - الْحَدِيثُ هُنَا هُوَ عَنْ شِيعَتِهِمْ، وَلَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ الَّذِينَ يَقْتَنُونَ فِي الْبِرَازِيلِ أَوْ الْإِرْحَنْتَيْنِ وَمَا سَمِعُوا أَصْلًا بِآلِ مُحَمَّدٍ، الْحَدِيثُ هُنَا هُوَ عَنْ شِيعَتِهِمْ، وَنَحْنُ شِيعَتُهُمْ - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أَتَى إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا

فِيمَا وَلِينَا بِهِ-ماذا تقولون يا أشيع عليّ وآل عليّ؟ هل تعرفون الظلم الذي لحق بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ؟ هذا إمامكم الباقر يقول من لم يعرف ذلك الظلم الذي جرى علينا فهو شريك لمن ظلمنا، يعني من لم يعرف ظلم القوم لفاطمة فهو شريك لمن ظلمها، هو كاسرٌ لضلع فاطمة، وهو شريك لمن عصرها بين الباب والجدار، وبصورة عامة من لم يعرف الظلم الذي وُجِّهَ لآلِ مُحَمَّدٍ فهو شريك مع الظلمة، هذا هو كلامهم وحدثهم.

وهذه (غيبية النعماني)، ماذا يقول أمير المؤمنين؟-أَلَا وَمَنْ سُئِلَ عَنِ قَاتِلِي فَرَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي-هذا القانون علينا أن ننقشه على قلوبنا-أَلَا وَمَنْ سُئِلَ عَنِ قَاتِلِي-عليّ يقول-فَرَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي-وهذا الكلام أين جاء؟ لنقرأ السياق الذي جاء فيه هذا الكلام، هكذا يقول سيّد الأوصياء على منبر الكوفة-أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ مَنْ يَسْأَلُكُمْ، إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ مَائِدَةً قَلِيلٌ شَبَعَهَا كَثِيرٌ جُوعَهَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَإِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرَّضَا وَالْغَضَبُ-الرِّضَا وَالْغَضَبُ، تَحَدَّثْنَا عَنِ الْمُوَدَّةِ، الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ! الْحُبِّ وَالْبُغْضِ! وَالرِّضَا وَالْغَضَبُ هُمَا مِنْ مَظَاهِرِ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ أَوْ أَنَّ الْفَرَحَ وَالْحُزْنَ أَيْضاً مِنْ مَظَاهِرِ الرَّضَا وَالْغَضَبِ، وَهُمَا يَرْتَبِطَانِ بِالْحُبِّ وَالْبُغْضِ وَالْوَلَاءِ وَالْعَدَاءِ-أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحٍ وَاحِدٍ فَأَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ بِالرِّضَا لِفِعْلِهِ وَآيَةٌ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى-تَعَاطَى أَي شَرِبَ الْخَمْرَ، كَانَ صَاحِبَهُمْ سَكَرَاناً حِينَ عَقَرَ النَّاقَةَ-فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ-فَعَقَرَ النَّاقَةَ-فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾-وقال-فَعَقَرُوهَا-والعَاقِرُ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا فِي نَفْسِ السِّيَاقِ-فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿٥﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿٦﴾، أَلَا وَمَنْ سُئِلَ عَنِ قَاتِلِي فَرَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي-فكيف نعرف ظلامتهم؟ وكيف نعرف أحزانهم؟ أنا أسألكم؟ هل عرفتم ظلامته مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ؟ هل عرفتم أحزانَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ؟ ماذا عرفتم عن حسين؟ هل عرفتم شيئاً عن آلِ مُحَمَّدٍ؟

دعونا دعونا نفتح ملفاتنا...!؟

الَّذِينَ يَعُدُّونَ أَنفُسَهُمْ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، هُنَاكَ قَوْمٌ يُنْكِرُونَ آلَامَ الْحُسَيْنِ، لَا أُتَحَدَّثُ عَنِ النَّصِيرِيَّةِ، لَا شَأْنَ لِي بِهِمْ، فَتِلْكَ عَقِيدَتُهُمْ، لَكِنِّي أُتَحَدَّثُ عَنْ شِيعَةٍ يَلْتَحِقُونَ بِهِمْ وَيَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا، فَقَدْ بَدَأَ الْعِدِيدُ مِنَ الشَّيْعَةِ يَلْتَحِقُونَ بِالنُّصِيرِيَّةِ وَيَلْتَفُّونَ حَوْلَ هَذِهِ الْفِكْرَةِ مِنْ أَنَّ حُسَيْنًا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِأَلْمِ وَأَنَّ السَّيْفَ وَالرَّمَاحَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ زُفِعَ، وَمَاذَا قَالَ إِمَامُ زَمَانِنَا فِي التَّوْقِيعِ فِي رِسَالَةِ إِسْحَاقَ ابْنِ يَعْقُوبَ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِذَلِكَ؟ قَالَ - (إِنَّهُ تَكْذِيبٌ وَكُفْرٌ وَضَلَالٌ) - تَكْذِيبٌ لِلْحَقَائِقِ، تَكْذِيبٌ وَكُفْرٌ وَضَلَالٌ، وَإِنِّي أَسْتَعْرَبُ أَنْ أُجِدَّ فِي الْمَدْرَسَةِ الْعِرْفَانِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ أَثَارًا لِهَذَا الْفِكْرِ، هُنَاكَ فِي الْأَجْوَاءِ الْعِرْفَانِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ مِنْ يَتَذَوِّقُونَ هَذَا الْكَلَامَ، وَيَجْعَلُونَ مِنْ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ يَوْمَ فَرَحٍ! هَذَا الْكَلَامُ مَوْجُودٌ، أَنَا لَا أَتَّهَمُ الْجَمِيعَ وَلَكِنْ أَقُولُ هُنَاكَ أَثَارٌ لِهَذَا الْفِكْرِ فِي أَجْوَاءِ الْمَدْرَسَةِ الْعِرْفَانِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، فِي مَجْمُوعَاتِ الدَّارُوشِ، وَفِي مَجْمُوعَاتٍ أُخْرَى، بِالنَّتِيجَةِ هُنَاكَ أَثَارٌ، فَهؤُلَاءِ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِنْ آلَامِ حُسَيْنٍ.

أَلْمُ الْحُسَيْنِ وَاضِحٌ وَهُوَ يَخَاطِبُنَا: (شِيعَتِي مَهْمَا شَرِبْتُمْ عَذْبَ مَاءٍ فَادْكُرُونِي)، هَذَا أَلْمُ الْعَطَشِ وَاضِحٌ، سَأَقْفُ عِنْدَهُ طَوِيلًا، لَيْسَ الْآنَ، بَلْ فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْحَلَقَاتِ، لِأَنَّآ إِذَا لَمْ نَتَلَمَّسْ شَيْئًا مِنْ أَلْمِ الْحُسَيْنِ مِنْ طَرِيقِهِمْ، مِنْ طَرِيقِهِمْ هُمْ لَا مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِمْ، وَإِذَا لَمْ نَتَوَجَّعْ بِوَجَعِ الْحُسَيْنِ فَلَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَفْهَمَ شَيْئًا مِنْ دِينِهِمْ! دِينُهُمْ مِنْ هُنَا يَبْدَأُ! دِينُهُمْ يَبْدَأُ مِنَ الْحُسَيْنِ - (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنَ حُسَيْنٍ)! هُمْ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ وَلَكِنْ التَّرْكِيزُ عَلَى هَذَا الْعِنْوَانِ لِأَنَّ الْبَدَايَةَ هِيَ مِنْ هَذَا الْعِنْوَانِ وَإِلَّا فَكُلُّهُمْ كَذَلِكَ، الْجَوَادُ أَيْضًا مِنْ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ مِنَ الْجَوَادِ، وَالْمَهْدِيُّ مِنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ مِنَ الْمَهْدِيِّ، كُلُّهُمْ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ هَذَا الْعِنْوَانُ هُوَ لِأَجْلِنَا، لَا مِنْ حَيْثُ هُمْ بَلْ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ، فَالتَّرْكِيزُ عَلَى هَذَا الْعِنْوَانِ: (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنَ حُسَيْنٍ) إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ نَحْنُ لَا مِنْ حَيْثُ هُمْ، هُمْ كُلُّهُمْ وَاحِدٌ، نَوْرُهُمْ وَاحِدٌ وَطِينَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، مِنْ حَيْثُ الْمَخْلُوقِ هَذَا، لَا مِنْ حَيْثُ الْخَالِقِ، (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنَ حُسَيْنٍ)، مِنْ هُنَا الْبَدَايَةُ، وَإِذَا لَمْ نَتَحَسَّسْ شَيْئًا وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ مِنْ أَلْمِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا لَنْ نَنْتَظِمَ فِي السَّلْكِ الْمَهْدَوِيِّ، فَأَسَاسُ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ هُوَ الْأَلْمُ الْحُسَيْنِي، الْأَلْمُ الْحُسَيْنِي هُوَ الْحَرَكُ الَّذِي يُحَرِّكُ الْمَشْرُوعَ الْمَهْدَوِيِّ، وَمَصْدَرُ الْوَقُودِ وَالزَّيْتِ الَّذِي يَبْعَثُ الطَّاقَةَ وَالْفِعَالِيَّةَ وَالْحَيَاةَ فِي الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ هُوَ الْأَلْمُ الْحُسَيْنِي، قِطْعًا لَنْ نَتَحَسَّسَ الْأَلْمَ كَمَا هُوَ، فَكَمَا يُقَالُ (لَا يُؤَلِّمُ الْجَرْحُ إِلَّا مَنْ بِهِ الْأَلْمُ)، لَكِنَّمَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَلَمَّسَ شَيْئًا، وَسَأَفْتَحُ لَكُمْ نَافِذَةً، سَأَنْقُلُ لَكُمْ صُورَةً مِنْ أَلْمِ الْحُسَيْنِ فِي هَذِهِ الْحَلَقَاتِ، هَذَا الْعِنْوَانُ (قَوَانِينُ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ) مِنْ خِلَالِهَا سَأَفْتَحُ لَكُمْ نَافِذَةً عَلَى أَلْمِ الْحُسَيْنِ.

قُلْتُ قبل قليل لنفتح ملفَاتِنَا، فهناك من الشَّيْعَةِ من بدأ يتذَوَّق هذا الفِكر، يتذَوَّق الفِكر النَّصِيرِي، ويتذَوَّق الفِكر الصَّوْفِي، وهناك من الشَّيْعَةِ من يتحسَّس ألمَ الحُسينِ من خلالِ المنايرِ والكتبِ والفضائياتِ والثَّقَافَةِ المخالفةِ لأهل البيت! والمنايرِ الحُسينِيَّةِ مُشْبَعَةٌ ولأَسْفِ بِالثَّقَافَةِ المُخَالَفَةِ لأهل البيت، أنا أقول لكم: أبرز نُقْطَةَ فِي العِزَاءِ الحُسينِي هي المقتل، ورواياتُ المقتلِ الَّتِي يَقْرَأُهَا الشَّيْخُ عبد الرَّهْمَاءِ الكعبي من أين يأتي بها؟ مصادرها الطبري وأمثال الطبري من المخالفين، أي من أعداءِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، أئِمَّتِنَا يلعنون المرجئة والإمام الصَّادق يقول بأنَّ هَؤُلاءِ يقولون بأنَّ قَتَلْتِنَا مؤمنون، وإنَّ ثيابَهُمْ مَلَطَّخَةٌ بدمائنا إلى يومِ القيامة، وأنتم يا شيعة تحتضنون هَؤُلاءِ الَّذِينَ تَلَطَّخْت ثيابَهُمْ كما يقول الصَّادق بدماءِ الحُسينِ وتأخذون بيانَ ظلامَةِ الحُسينِ من هَؤُلاءِ؟! يا لَسُوءِ حِظِّكُمْ! ويا لَتَعاسَتِكُمْ!

ومجموعةٌ أخرى تأخذُ ظلامَةَ الحُسينِ من عُلماءٍ ومراجعٍ يَصِفُهم الإمامُ بأنَّهم أضَرَ على ضُعفاءِ شيعتنا من جيشِ يزيدِ على الحُسينِ وأصحابه، هَؤُلاءِ كيف يُمكن أن يُقدِّموا لكم الحُسينِ، هَؤُلاءِ الَّذِينَ هم أضَرَ على ضُعفاءِ شيعتنا؟ والإمام يتحدَّثُ عن مجموعةٍ كبيرةٍ من مراجعِ التقليدِ عند الشَّيْعَةِ، الرِّوَايَةِ الَّتِي قرأها لكم فيما سَلَفٍ من تفسيرِ إمامنا العسكريِّ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه ألا يتحدَّثُ عن مجموعةٍ كبيرةٍ من مراجعِ الشَّيْعَةِ؟ ما هي صفاتهم؟ من أبرز صفاتهم أنَّهم يُهلِكون من يتعصَّبون عليه وإن كان للإعزازِ أهلاً، ويترفَّقون بالبرِّ والإحسانِ على من يتعصَّبون له وإن كان مستحقاً للإذلالِ والإهانةِ، لكنَّهم يترفَّقون به برّاً وإحساناً ويُهلِكون ذاك مع أنَّه للإحسانِ وللإعزازِ وللإعطاءِ أهل، فيقطعون عنه كُلَّ شَيْءٍ ويُهلِكونه.. (يتعلَّمون بعضِ علومنا الصحيحةِ ثُمَّ يُضيفون إليها أضعافاً وأضعافاً ذلك من الأكاذيبِ، هَؤُلاءِ هم أضَرَ على ضُعفاءِ شيعتنا من جيشِ يزيدِ على الحُسينِ ابنِ عليٍّ وأصحابه).

فمن أيِّ مجموعةٍ أنتم؟

- من مجموعاتٍ تلوذُ بذلك الفِكرِ النَّصِيرِي الصَّوْفِي!
- أو من مجموعاتٍ تأخذُ فِكرها الحُسينِي من منايرِ مشحونةٍ بالفِكرِ المُخَالَفِ لأهل البيتِ ومن أشخاصٍ ثيابَهُمْ مَلَطَّخَةٌ بدماءِ الحُسينِ إلى يومِ القيامة!

- أو من مراجع تقليد الإمام يصفهم بأنهم أضّرّ على ضعفاء شيعنا من جيش يزيد على الحسين ابن علي وأصحابه!

هذا الأمر راجع إليكم، وأنا لا أتهم أحداً، لكنني أفتح الملفات، وهذه الحقائق موجودة أمامي في الملفات، وأحسن الأحوال، أحسن الأحوال بالنسبة لكم أنكم تفهمون حسناً من منابر ساذجة وسطحية، هذا هو أحسن الأحوال، تأخذون ظلاماً الحسين من منابر ساذجة وسطحية، هذا هو الموجود في الساحة الشيعية، وإذا كان يوجد شيء آخر فدلّوني، دلّوني وأنا أبحث.

فإنما هو فكرٌ نصيري صوفيٌ ويشوبه الذوق العرفاني في جهاتٍ من المدرسة العرفانية، أو هو من قوم ثيأهم ملطخة بدماء الحسين، أو هو من مراجع تقليد هم أضّرّ على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحسين وأصحابه، وكلّ تلك الألوان والمراتب هي مما تُطرب إبليس وهكذا نقرأ في حديث آل محمد، هذا الحديث يُحدّثنا به الإمام السجاد عن العقيلة عن أمير المؤمنين عن رسول الله، أي سلسلة هذه، وأي سند هذا، سجّادهم عن عقيلتهم عن سيّد الأوصياء عن المصطفى -وَلَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ- الكتاب الذي بين يديّ هو (كامل الزيارات) -وَلَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ- عليّ يقول -حِينَ أَخْبَرَنَا بِهَذَا الْخَبَرِ- يعني في يوم العاشر حين يُذبح الحسين -إِنَّ إبليسَ لَعَنَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحاً- يطير فرحاً، يا من تفرحون في يوم العاشر، إنكم تتبعون دين إبليس -إِنَّ إبليسَ لَعَنَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحاً فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيْطَانِيهِ وَعَقَارِيَتِهِ- إلى آخر كلامه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فالذين يفرحون إنّما يفرحون مع إبليس ومع الذين يأخذون هذه الأمثلة عن الذين تلطّخت ثيأهم بدماء الحسين، أو الذين هم أضّرّ على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحسين، يقول الإمام الكاظم: (لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ) -تحت هذا العنوان، والذي يأخذ عن الخائن إنّما هو خائن وإنّما هو أحمقٌ غيبيٌّ، ويبقى فقط هذا الاحتمال، احتمال المنابر الساذجة والتي تُحسّن الظنّ فيها، منابر ساذجة وسطحية تُحدّثكم بسطحية عن الحسين وآلام الحسين.

هذا الحديث له تفاصيل كثيرة ولا أريد أن أنتقل إلى جانبٍ من الموضوع وينتهي وقت البرنامج وأكون ما أتممتُ الحديث، لذا سأقف هنا كي أشرع من بدايةٍ مطلبٍ جديدٍ في حلقةٍ يوم غد.

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَي
الْإِنْتَرْنِت بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

ألقاكم غداً والحديث يتواصل تحت هذا العنوان (قوانين الطي والنشر)، ونحن في أيام شهر رمضان والحديث
في أجواء حسين صلوات الله وسلامه عليه..

أسألکم الدعاء جميعاً.. في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com